ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Researcher: Karar Ghazi Ramadan
Assistant Prof: Sawsan Abd Al-Hassan
University: University of wasit
College :College of arts
Email:
Karrarghazi1234@gmail.com
Email:
shezam@uowasit.edu.iq

Keywords: Arguments, Links, Conjunction, Contradiction, Mudarrisi.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	9	Jan	2023
Accepted	4	Des	2023
Available online	1	Jan	2024

"The Logical Connections in Refutation Books Against Atheism by Sayyid Hadi Al-Mudarrisi (Conjunction and Contradiction Links as a Model)"

A B S T R A C T

Logical connections or argumentative links fall within the concerns of dialectical theory at the level of language, often referred to as linguistic arguments. These can be traced back to Dekro and Enscomber, assuming a dialectical function for their holders. At best, they serve as guiding functions for arguments within a statement that does not entail the traditional syntactic function. This study aims to explore that these links not only serve the function of argumentation or guide the argument but go beyond to a point where they can be defined without influencing the dialectical outcome. This implies that their fundamental role lies in achieving coherence and discipline in the directed text. Furthermore, conjunction enters as a type or form of cohesive argumentation by linking arguments that serve a specific explicit or implicit result. Conjunctions gather scattered elements and arrange them in a cohesive rhythm, aiding the sender in persuading the addressee. The argumentative value lies in the sequence, coherence, and structural harmony of the arguments. This study aims to elucidate the correlation between the linguistic argumentative context through conjunction links in the writings of refuting atheism by Sayyid Hadi al-Mudarrisi.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.2932

"الروابط الحجاجية في كتب الرّد على الإلحاد عند السيّد هادي المدرسيّ (روابط العطف والتعارض إنموذجا)"

الباحث: كرار غازي رمضان / كلية الآداب / جامعة واسط .
أ.م.د سوسن عبد الحسن / كلية الآداب / جامعة واسط.

المُلخص:

تنتمي الروابط أو الروابط الجدلية إلى اهتمامات النظرية الجدلية على مستوى اللغة ، أو ما يسمى بالحجج في اللغة ، والتي ننسب أصلها إلى **Dekro** و **Enscomber** ، والتي تفترض وظيفة جدلية لأصحابها ، وفي أفضل الحالات هي وظيفة توجيهية للحجة في كلمة لا تتضمن قول وظيفتها النحوية التقليدية. سوف تستكشف هذه الدراسة حقيقة أن هذه الروابط لا تقدم وظيفة الحجة فحسب أو تؤدي إلى توجيه الحجة ، بل تذهب إلى أبعد من ذلك حيث يمكن تعيينها دون التأثير في حالة النتائج الجدلية ، وهذا يعني أن وظيفتها الأساسية هي تحقيق التماسك والانضباط في النّص الموجّه، فضلا عن ذلك فيدخل العطف كنوع أو صورة من صور التماسك الحجاجي بتوالي الحجج التي تخدم نتيجة معينة ظاهرة كانت أو مضمرة، حيث أن روابط العطف تجمع الأشياء المبعثرة وتجعلها في نسق حجاجي على وتيرة واحدة مما يساعد المرسل على إقناع المخاطب، حيث تكمن القيمة الحجاجية في توالي الحجج وتماسكها فضلا عن انسجامها مقاميا، حيث تهدف هذه الدراسة إلى بيان التضافر بين قرينة الحجاج اللغوي من خلال روابط العطف فيما جاء في مصنفات الرد على الإلحاد عند السيد هادي المدرسي.

الكلمات المفتاحية : الحجاج ، الروابط ، العطف ، التعارض ، المدرسيّ

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد فإن السيد هادي المدرسي يهدف من خلال أسلوبه الفكري العالي أن يستميل الملحدين وطالبي معرفة الحقيقة لفهم ماهية الوجود وطبيعة الخلق والدّين من خلال عدة أساليب منها المنطقية ومنها اللغوية المتنوعة، فقد ارتأيت أن أفرد في هذا البحث إلى عرض روابط العطف والتعارض الحجاجية التي استعملها في عرض حججه على طرق تمرحلية مرّة تشبه السلمية ومتضافرة مرّة أخرى لتخدم النتيجة المبتغاة ألا وهي إثبات وجود الخالق (عزّ وجلّ) من جهة وتفنيد كلام الملحدين من جهة أخرى.

هدف البحث :

تقديم دراسة حول مفهوم الرابط الحجاجي وأثره في تماسك النّص من خلال بيان مفهوم الحجاج والرابط الحجاجي ، ثم الانفراد في بيان تطبيقات حول روابط العطف والتعارض في الخطاب عند السيّد هادي المدرسيّ في مصنفاته التي ردّ بها على الإلحاد والملحدين .

أسئلة البحث :

- ما مفهوم الحجاج والروابط الحجاجية ؟
- ما مفهوم العطف والتعارض الحجاجي ؟
- كيف تجلّى الحجاج اللغوي عند السيّد المدرسيّ ؟

-الحجاج اللغوي :

ويسمى - أيضا - بنظرية الحجاج داخل اللغة أو الحجاج اللساني ، وتفيد هذه النظرية - التي تعزى إلى ديكرو وانسكومبر - العناية بالطرق أو الآليات اللغوية، وبإمكانيات اللغات الطبيعية التي يستعملها المتكلم، وذلك لقصد توجيه الخطاب وجهة ما تمكنه من استمالة المتلقي للأهداف الحجاجية التي يرمي إليها (العزاوي ، 2013 ، 57)، وعليه فأن الحجاج يتمثّل في عمل متواليات من الأقوال، البعض منها هو بمثابة الحجج اللغوية ، والبعض الآخر بمثابة النتائج التي تُستنتج منها (العزاوي ، 2013، 58) ، وبتعبير آخر (إنّ الحجاج في ضوء الوجهة اللسانية يقوم على إنجاز عملين ، ألا وهما عمل التصريح بالحجة من جهة وعمل الاستنتاج من جهة أخرى، سواء أكانت النتيجة ظاهرة ومصرحا بها أم مفهومة من السياق) (صولة ، 2007 ، 3) على أن ترابط الأقوال لا يعتمد كليا على أصول الاستدلال في اشتغالات أهل المنطق ، بل هو ترابط حجاجي؛ لأنه مسجّل في بنى اللغة نفسها، على أنه علاقة توجه القول وجهة دون أخرى ، وتقرض وصله بقول دون آخر (المبخوت ، د ت ، ص352).

الرابط الحجاجي :

"هي مكونات لغويّة تداوليّة ، تربط بين وحدتين دلاليتين او اكثر في إطار استراتيجية حجاجيّة واحدة وتتميّز الروابط الحجاجيّة بتعدد أصنافها التي تحددها مجموعة من المعايير مثل : معيار عدد المتغيرات ، أو معيار وثيقة الرابط ، أو معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط (يوسف ، 2016م ، 97) ، وتحتوي اللغة العربية على عديد من الروابط التي يستعملها المتكلم (المحاجج) ؛ لبلوغ مقاصده وهو ما

يبرر له شرعية إدراج هذه الألفاظ ضمن الأدوات اللغوية ذات الطبيعة الحجاجيّة ، ومن هذه الأدوات (الواو ، إذن ، لكن، بل ، مع ذلك ، تقريبا ، لو ...) (أمعيط ، 2021 ، 64) .

القسم الأول : روابط العطف الحجاجية :

تساهم روابط العطف في وصل ما قبلها بما بعدها على معنى التشريك والعطف ، وتسهم أيضا في رصف الحجج بعضها ببعض لتخدم نتيجة معينة إما ظاهرة أو مضمرة (المالقي ، د ت ، 413) ، وقد كان لروابط العطف الحجاجية نصيب في مصنفات السيّد المدرسيّ الرّادة على الإلحاد لما لها من قيمة حجاجية من خلال تضافر الحجج وتقوية النتيجة المبتغاة منها ومن هذه الروابط روابط العطف الحجاجية

1.الواو

وهي عند قدماء النحويين حرف من الحروف غير العاملة ، والعطف فيها أصل أقسامها وأكثرها ، وهي أم حروف العطف ، وهي تساهم في إشراك ما بعدها بما قبلها إعرابا وحكما ، ويرى جمهور النحويين أنها لمطلق الجمع ، وذهب آخرون إلى أنها تفيد الترتيب(المرادي ، 2016، 158) وفي مجال الحجاج اللغوي تعد فيه "الواو" من أهم الروابط الحجاجية لجمعها بين وظيفتين : إحداهما الجمع بين الحجج وربط المعاني ورصفها ، والأخرى هي تقوية الحجج والزيادة في تماسكها وتقوية كلّ منها بالاخرى ؛ لتحقيق النتائج المبتغاة ، ويسهم "الواو" أيضا في إنتاج علاقة ترابطية تجعل ملقي الخطاب يلقيه بطريقة تسلسلية ومرتبة " تمرحلية " ، فالربط الحجاجي من خلالها يساهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب ويجعل منهجه مترابطا بين المقدمات (الحجج) والنتائج داخل الخطاب الواحد (صغيور ، د ت ، 2) ، وقد كان للرابط (الواو) نصيبا في ردود المدرسيّ على الملحدين ، منها :

المثال الأول :

في هذا المثال يعرض السيّد المدرسيّ من صفات الله (عزّ وجلّ) ليؤسسَ ردّا على سؤال طرح عليه "(هل لنا أن نعرف أبعاد صفات الباري ، وإلى أي مدى تصل تلك الصفات)" ، ويتبنى كثير من الملحدين هكذا أسئلة على نيّة الاستهزاء لا على نيّة المعرفة ، فكان قول السيّد المدرسيّ : "(خرقَ علمُهُ باطنَ غيبِ السماواتِ ، وأحاطَ بغموض عقائد السريرات ، قد علِمَ السرائرَ ، وخبِرَ الضمائر ، له الإحاطة بكلّ شيء ، والغلبة لكلّ شيء ، والقوّة على كلّ شيء ، لا يخفى عليه سواد غسقٍ داجٍ ، ولا ليلٍ ساجٍ في بقاع الأرضين المتطأطئات ، ولا في يفاع السفع المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ،

ويعلم مسقط القطرة ومقرّها ن ومسحب الذرّة ومجرّها ((المدرسي ، 2017 ، (32 ، أراد السيّد المدرسيّ من قوله هذا أن يحاجج من يشكك في قدرة الله (عزّ وجلّ) وصفاته من خلال رصف وعدّ بعض من صفات الباري (عزّ وجلّ) ، وقد أسهم في القول "الواو" برصف هذه الأقوال التي مثلت الحجج إبتداءً بخرق علم الله للغيب وإحاطته بغموض عقائد السريرات ، واستمر بذلك حتى انتهى بقدرة الله على علمه حتى بمسقط القطرات وبما تحمل الأنثى في بطنها ، كلّ هذه الحجج تخدم نتيجة واحدة مضمرة في القول مفادها (عظمة صفات الخالق) ، ويظهر ما تقدم جليّا في التحليل الحجاجي ....

التحليل الحجاجي :

ح1/ قدرته على (خرق باطن غيب السترات بعلمه)

ح2/ قدرته على (الإحاطة بغموض عقائد السريرات)

ح3/ قدرته على (العلم بالسرائر ، وخبر الضمائر)

ح4/ قدرته على (الإحاطة بكلّ شيء)

ح5/ قدرته على "(الغلبة لكلّ شيء ، والقوّة على كلّ شيء) "

ح6/ (لا يخفى سوادُ غسقٍ داجٍ عليه)

ح7/ "(لا يخفى ليل ساج في بقاء الأرضين) "

ح8/ (لا بروق الغمام ما تلاشت عنه)

ح9/ (له علم مسقط القطرة)

ح10/ (له العلم بما تحمل الأنثى في بطنها) .

المثال الثاني :

في هذا القول يعرض السيّد المدرسيّ استشهادا قرآنيا ليستدلَ به على قدرة الله (عزّ وجلّ) على الخلق ، قال تعالى : "(أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ)"(سورة ق 6-11) ، إذ لا يوجد أبلغ من القرآن الكريم شهيدا على عظمة وقدرة وحكمة الله في خلقه ، ففي هذه الآيات المباركة التي استشهد بها المدرسيّ دعوة للتفكر في كيفية بناء السماوات التي فوق كلّ البشر ، وكيف زيّنها الله ومدّها وخلق فيها الجبال ، وأنبت فيها من كلّ الأزواج ، وكيف نزّل من السماءِ ماءً مباركًا ، فأنبت به مختلف النباتات لتكون رزقا للعباد ، وكيف أحيا بالماء بلدة ميتة ، كلّ هذه الحجج هي دعوة من الله (سبحانه وتعالى) لكلّ إنسان ليتفكر ويتأمل خلق الله ، وأن يفقه نعم الله عليه ، فتراصف هذه الآيات قد دعّم النتيجة وقوّاها وهي مضمرة مفادها (قدرة الله وحكمته) ، وهي تمثّل ردّا على كفر وإنكار الملحدين على قدرة الله ؛ لذلك استشهد بها السيّد المدرسيّ ؛ لما لها من قوّة حجاجيّة .....

التحليل الحجاجي :

ح1/ (بناء السماء وزينتها)

ح2/ (مدّ الأرض)

ح3/ (خلق الرواسي فيها)

ح4/ (والإنبات فيها من مختلف الأزواج)

ح5/ (إنزال الماء المبارك من السماء)

ح6/ (إنبات جنات وحبّ الحصيد ونخيل)

ح7/ (أحيينا بالماء بلدةً ميّتة)

حيث كان الرابط الحجاجي (الواو) متمثلا بين الحجج ليكون برصفها لتخدم نتيجة مضمرة تتكلم عن (قدرة الله وحكمته) .

2.ثمّ

وهي من الحروف الهوامل ، تفيد عطف الثاني على الأوّل بترتيب وتراخٍ (الرماني ، 2014 ، 119) ، أي أن الثاني يرد بعد الأوّل بمهلة ، فهي عاطفة تفيد أمور عدة : منها التشريك في الحكم كقوله تعالى "(قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثمّ السبيل يسرّه ثم أماته فأقبره ثمّ شاء

نشره"((عبس 16-21) ، وتفيد التشريك بين المفرد والمفرد ، وبين جملة وأخرى، ويفيد حجاجيّا بالربط بين الحجج لتخدم نتيجة معيّنة ، فهو يزيد من قوة الحجة الأولى بمعنى ح1 ثم ح2 أقوى ل (ن) ، وقد استعمل السيّد المدرسيّ لهذا المعنى في ردوده على الملحدين في مواضع عدّة في مصنفاته ، منها :

المثال الأول :

يقول الملحدون " إن المؤمنين بالله كثيرا ما يناقضون انفسهم ، فهم يفترضون أن قيم الدّين تعلو على أي شيء آخر ، ولكنهم يقتلون الأبرياء ! مع أن كتابهم المقدّس يعتبر الاعتداء على شخصٍ واحد اعتداءً على الحياة كلّها ، فيردّ السيّد المدرسيّ على هذه المغالطات قائلا : (الحديث عن الإيمان والإلحاد هو حديث عن وجود الله ، وليس حديثا عن أعمال المؤمنين بهذا الدّين أو ذاك أو أعمال الملحدين ، لأننا إذا كنّا نتحدث عن عمل طائفة هناك ، فهذه الأعمال تخضع للمقاييس الأخلاقيّة ، مع قطع النظر عن عقائد أصحابها ، ثم نسأل : هل أن تناقض المؤمنين في أعمالهم دليل على عدم وجود الله ؟!)"(المدرسي ، 2017، 90) ، إن الملحدين هنا أرادوا أن يربطوا بين التطرّف في الدّين مع المؤمنين بالله ووجود الله ، فيروا أن التطرّف الدّيني لدى البعض هو دليل على عدم وجود الله ، فقد عالج هذا الفهمَ الخاطئ السيّدُ المدرسيّ بأنه الإيمان ووجود الله أوّلا لا ربط له بالتطرّف الحاصل عند البعض (فالحديث عن الإيمان والإلحاد لا شأن له بأعمال المؤمنين) بعد ذلك يعزز المدرسيّ هذه الحجّة بحجّة أخرى معطوفة بعد الرابط (ثمّ) ليعرض سؤالا مفاده أن تناقض بعض المؤمنين بأعمالهم لا يعني أن الله غير موجود أبدا فالله يجازي ويعاقب ، ويظهر ما تقدّم جليا في التحليل الحجاجي .....

التحليل الحجاجي :

ح1/ (الحديث عن الإيمان والإلحاد لا يعني الحديث عمّا يعمله المؤمنون بمختلف الأديان)

ر ح/ (ثمّ)

ح2/ (التناقض الحاصل في أعمال بعض المؤمنين لا ينفي وجود الله) فهاتان الحجّتان قد خدمتا نتيجةً مضمرة واحدة ألا وهي (إن الله موجود ، ووجوده غير منوط بأعمال النّاس أبدا) فالحجة الثانية جاءت معززة وساندة للحجّة الأولى .

المثال الثاني :

يردّ السيّد المدرسيّ على سؤال مفاده : هل إن إرادة الله قديمة بقدمه ، وهل هذه الإرادة صفة من صفاته ؟ قائلا : "(خلق الله المشيئة ثمّ خلق بها الأشياء) أي أن الإرادة مخلوقة من مخلوقات الله تعالى ، فهذا القول مثّل حجة اولى ، بعد ذلك عُزِزَ هذا القول بعد الرابط (ثمّ) بأن الأشياء خلقت بالمشيئة الألهية ، فهذان القولان الحجتين قد خدما نتيجةً فحواها أنه (الإرادة ليست صفة إنما مخلوقة كالمخلوقات)(المدرسي ، 2017 ، 42)

التحليل الحجاجي :

ح1/ (خلق الله المشيئة)

ر ح/ (ثمّ)

ح2/ (خلق بالمشيئة الأشياءَ)

ن/ (الإرادة ليست صفة إنما مخلوقة كالمخلوقات) .

المثال الثالث :

يقول الملحدون : "ألا تغنينا روعة الجسد وجماله عن الحاجة إلى الإعتقاد بأن هنالك روحا تعيش فيه ، خاصّة وأن الروح أمر غير ثابت ؟ " ، يردّ السيّد المدرسيّ على هذا قائلا : "(هل إذا آمنا بأن الجسد تسكنه روح ، نكون قد نقصنا من قيمة الجسد أم زدنا من قيمته ؟ ، إن إنكار وجود الروح في الجسد يجعلك تتعاطى معه على هذا الأساس ، فتنكر الأمراض الروحيّة مثلا ، ثمّ إننا كمؤمنين نتمتّع بروعة الجسد أكثر من الملحدين ، لأننا لا نرى الجسد قطعة ماديّة بحتة ، بل نراه مع ما فيه من الروح)"(المدرسي ، 2017 ،164) حيث أن وجود هذه الروح حقيقة ثابتة لا يستطيع إنكارها أحدٌ ، وإن إنكار وجود الروح يؤدي إلى التعامل مع الجسد على أنه قطعة مادية (كالروبوت) ، هذا قول من جهة مثّل حجة أوليّة ، عززت بقول آخر أقوى وهو إننا كمؤمنين نرى الجسد أبعد مما يراه الملحدون ، لأننا نراه وما فيه من روح ، فضلا عن هاتين الحجتين هناك استفهام في مطلع القول يفيد إلى أن الإيمان بوجود روح يعلي من قيمة الجسد ولا ينقّص منه .

التحليل الحجاجي :

ح1/ (الروح موجودة وعدم الإيمان بها يعني أن الجسد قطعة ماديّة)

ر ح/ (ثمّ)

ح2/ (الإيمان بوجود روح يضيف روعة لفهمنا للجسد)

ن/ (الروح موجودة) .

3.الفاء

حرف يفيد الترتيب والتعقيب ، حيث أن المعطوف لاحق لما قبله دون مهلة أو مدة قريبة (الأنصاري ، 2015 ، 183/2-184)، فهو حرف يأتي للدلالة على الاتصال باستمرار دون انقطاع ، قال سيبويه : "(هي تضم الشيء إلى الشيء ، كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعض ، وذلك كقولك : مررت بعمرو ، فزيد ، فخالدٍ)"(سيبويه ،1988 ،217/4) وفي الحجاج اللغوي تعتبر (الفاء) من روابط العطف الحجاجي ، فتعمل على تتابع الحجج وترتيبها وتعاقبها بشكل متسارع دون فترة زمنية (المالقي د ت ، 377)، وكان لهذا الرابط دورا حجاجيا في مصنفات السيّد المدرسيّ لا سيّما فيما يخصّ الردّ على الإلحاد ، وهذا ما يهمنا ، منها:

يقول الملحدون : لماذا يكون الخيار الوحيد الذي أمامنا تجاه ربنا-إن كان موجودا- هو الإيمان به ؟ أليس ربنا يحبّ الصدق مثلا ؟! لماذا تكون الخصوصية للإيمان ؟ ألا يوجد شيء آخر لإرضاء الله غير الإيمان به ؟ ألا يجب أن يكافئ اللهُ الكرم والصدق والتحري عن الحقيقة ، وأن يعتبر كلّ ذلك من الحسنات العليا ، فإذا لم نؤمن به ، ولكنّنا التزمنا مثلا بالصدق والكرم والأخلاق الفاضلة ، فربّنا يدخلنا الجنّة ؛ لأنه يحبّ هذه الأشياء ويكافئ عنها ، يردّ السيّد المدرسيّ على هذا القول ليبيّن المغالطة فيه باسلوب حجاجي قائلا : (هذا كلام سخيف ، لأن مايرضي الله تعالى وما لا يرضيه لا نحدّده نحن بل يحدّده الله ، وهذا يعني أن معرفة مافيه رضاه نأخذها منه ، ولسنا نحن من يحدّد مايرضيه مما يغضبه ، فإذا كان الله موجودا-وهو موجود بالتأكيد- فأوّل مايطلبه منك هو أن تعترف به ، وأن تستسلم له)"(المدرسي ، 2017 ، 249-250) ، إن الملحدين قد أوقعوا أنفسهم في مغالطة فمثلا لو أن أحد الملحدين معلّم ، وكان أحد الطلاب مجتهدا ومؤدبا لكن لا يؤمن بأن هذا المعلم معلما ! هل سيقبل المعلم بذلك ؟ فضلا عن ذلك هل أن من الطبيعي أن اتبع أوامر أمر أحد بها دون أن أؤمن بمن أمر بها ، لذلك قد اوجز السيّد المدرسيّ الأمر بعرضه الحجج الأولية بسخف كلامهم وبيان أن مايرضي الله وما لايرضيه هو يحدّده (سبحانه وتعالى) ، ثم بيّن بعد ذلك النتيجة وهي أن قضية الإيمان قضيّة رئيسة ومن الأولويات التي يطلبها الله (عزّ وجلّ)

التحليل الحجاجي :

ح1/ (سخافة الكلام)

ح2/ (مايريده الله ، هو من يحدّده)

رح/ (الفاء)

ن/ (الإيمان هو الأوّل والأهم) .

القسم الثاني : روابط التعارض الحجاجية :

توصف الحجج بأنها متعارضة إذا كانت واردة في نص يحتوي نتيجتين متعارضتين ، فمثلا (ح1) تخدم نتيجة متعارضة لنتيجة (ح2) ، فلكلّ من الحجج هذه نتيجة مستقلة عن الأخرى (الراضي ،2005 ، 228)، فمثلا إذا قال صديق لصديقه : (هذا الكتاب نافع لكن ثمنه باهض) ففي هذا النص حجج متعارضة ؛ لأن (ح1) وهي (هذا الكتاب نافع) ، تخدم النتيجة المضمرة وهي (شراؤه) ، أما (ح2) وهي (ثمنه باهض) فهي تخدم نتيجة متعارضة مع النتيجة الأولى (شراؤه) (لا-ن) ، أي : (لا تشترِ هذا الكتاب) .

1.الرابط الحجاجي (بل) :

وهي من الحروف الهوامل ، وتفيد الإضراب عن الأول ، والإيجاب للثاني(الرماني ،2014، 71)، من ذلك نقول (ليس هذا حجاجا فلسفيا بل لغويّا) ، وتأتي بعدها جملة تفيد معنى الإبطال كقوله تعالى "(وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ)"(الأنبياء 26) ، أو تفيد معنى الإنتقال كقوله تعالى "(قَد أَفلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَل تُؤثِرُونَ ٱلحَيَوٰةَ ٱلدُّنيَا"((الأعلى آية 14 ،15 ، 16) .

"وتستعمل (بل) كحرف عطف فيفيد إذا وقع بعد النفي أو النهي ، تثبيت النهي أو النفي لما قبلها وتثبيت ضده لما بعدها ، مثل (ما أكل سعيد بل سمير)"(بابتي ، 1992 ، 309).

وعلى مستوى الحجاج اللغوي فتعتبر (بل) أداة ربط تفيد الربط بين قولين ، ويتحدد الدور الذي تساق لأجله بحسب السياق الذي ترد فيه ، وتأتي بمعنى ترك الشيء والأخذ بغيره(بوخشة ،2010 ، 155) ، ويحمل الرابط (بل) وظيفة تساوقية في مواضع معينة ، وتعارضية مرة أخرى في مواضع أخرى ، أي يجمع بين حجج ترجع لسلم واحد .

قد استعمل السيّد المدرسيّ الرابط (بل) مرات عديدة في مصنفاته لما له من ميّزة حجاجية تضفي قوّة للخطاب الموجّه ويساعد في استمالة متلقي الخطاب .....

المثال الأول :

في هذا المثال يردّ المدرسيّ على السؤال القائل "(إن هذا العلم الإلهي الذي يستوعب ليس فقط كلّ صغيرة وكبيرة مما هو قائم وحادث ، بل ما لم يحدث بعد ، حيث إن علمه بالمجهولات لنا وبما لم يقع كعلمه بما وقع ، هذا العلم الذي يحيط بهماهم النفس والنظرات المسروقة وغيب الغيوب ، وأيضا بما يرتبط بالحيوانات وأماكنها ومحلّها ومسقط كلّ شجرةٍ أو محل قرار أي نطفةٍ أو أثر كلّ خطوة أو حسّ كلّ حركة أو حتّى رجع الصدى من كلّ كلمة ومن كلّ حرك أيضا ، البدايات والنهايات كلّها داخلة في علم الله عزّ وجلّ ، هنا سؤال هل هذا العلم الإلهي يكلّف ربّنا الله أيّة كلفةٍ ؟ وهل هنالك ما يعترض علم الله سبحانه ؟ فكان ردّ المدرسيّ على هذه التساؤل بقوله : "(لم يلحقه في ذلك كلفةٌ ، ولا اعترضتهُ في حفظ ما ابتدع من خلقه ِعارضةٌ ، ولا اعتورتهُ في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالةٌ ولا فترةٌ ، بل نَفَذَهُم علمُهُ ، وأحصاهم عددُهُ ، ووسعهم عدلُهُ وغمرَهُم فضلُهُ ، مع تقصيرهم عن كنه ماهو أهلُه)"(المدرسي ، 2017، 35) ، فالمدرسي قد عرض عدة حجج تخدم نتيجة مضمرة مفادها (كيف ذلك!) ، وهذه غالبا ما يثيرها المشككون بقدرة الله على نية الإنكار ، فيعرض المدرسي حجاجه بواسطة الرابط (بل) التعارضي ، وهي حجج أتت بعد (بل) لتخدم نتيجة مضمرة مفادها (لله هذه القدرة وحده) ، يظهر ذلك جليا في التحليل الحجاجي .

ح1/ (هل إن علم الله وقدرته تكلفه)

ن1/ تخدم نتيجة مضمرة (كيف ذلك!)

ر ح/ (بل)

ح1/ (نفذهم علمه)

ح2/ (أحصاهم عدده)

ح3/ (وسعهم عدله)

ح4/ (غمرهم فضله)

ن2/ تخدم نتيجة حجاجية مضمرة (لله هذه القدرة وحده) ، فالحجج التي وردت بعد الرابط (بل) كلها مثلت حججا أقوى من الحجج التي قبله وهي "(لم يلحقه في ذلك كلفةٌ ، ولا اعترضتهُ في حفظ ما ابتدع من خلقه ِعارضةٌ ، ولا اعتورتهُ في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالةٌ ولا فترةٌ)" ،فهذه الحجج تخدم (ن2)لكنها عززت بأقوى منها بعد (بل) التي مثلت الحجاج اللغوي الذي رد على الحجج التي تخدم(ن1) .

المثال الثاني :

في هذا المثال الذي ذكره السيّد المدرسيّ في كتابه (الردّ على كتاب الآيات الشيطانية) ، يبيّن حقائقَ أساسية لا بدّ من الإقرار بها في بيان الحريات وكيف كونها للجميع بما فيهم المؤمنون ، فيقول : " (إن الحرية لا تتجزأ ، وهي متساوية للجميع ، وليس لأحدٍ أن يتطاول على حريات الآخرين ، وإن الحرية لا تتلخص في حرية السفر ، والكتابة ، وإبداء الرأي ، وممارسة الجنس-كما قد يراها البعض- بل إنها تشتمل أيضا على حرية المعتقد ، وحرية العبادة ، وحرية الإيمان ، وحرية عدم تعرّضي للاتهام والاستهزاء إذا مارست حريتي)"(المدرسي ،1989 ،21) ، فيريد المدرسيّ من ذلك أن يعدّل مفهوم الحرية ليحاجج سلمان رشدي في فهمه الخاطئ للحريات وإساءته للرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فيعرض حججا أولية قبل الرابط (بل) مثلت المفهوم المحدود للحرية والتي تخدم نتيجة مضمرة مفادها (حرية سلمان رشدي ومن مثله) ، ثم يعرض الحجج الأقوى والتي تمثّل الإضراب عن الحجج الإولى ، وتخدم نتيجة مضمرة مفادها (الحرية من المنظور الحقيقي) ، ويكون تحليل هذا المثال كالآتي :

ح1/ (حرية السفر)

ح2/ (حرية الكتابة)

ح3/ (حرية الرأي)

ح4/ (حرية ممارسة الجنس)

ن1/ (حرية سلمان رشدي ومن مثله)

ر ح/ (بل)

ح1/ (حرية المعتقد)

ح2/ (حرية العبادة)

ح3/ (حرية الإيمان)

ح4/ (حرية عدم التعرض للاستهزاء والاتهام إذا مارست حريتي)

ن2/ (الحرية من المنظور الحقيقي) .

2.الرابط الحجاجي (لكن) :

وهي عند النحاة حرف وله قسمان أحدهما أن تكون مخففة من (لكنّ) الثقيلة ، ولا عمل لها إذا خففت نحويا ، الآخر أن تكون حرف عطف وهذا مذهب الجمهور ثم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال(المرادي ، 2007 ، 586 ، 587) ، و تفيد الاستدراك وهو"تعقيب الكلام برفع مايتوهم من كلام سابق نحو : زيد غني لكنه بخيل ، فإن وصف زيد بالغنى يوهم أنه كريم فأزيل هذا الوهم بقول : لكنه بخيل"(عبد العزيز ،2019، 377) ، " ومثل (لكنّ) المشددة (لكن) المخففة ، بيد أن المشددة من أخوات (إن) ، والاخرى عاطفة"(ياسر ،2017 ، 112).

وعلى مستوى الترابط الحجاجي فتعتبر (لكن) "من أدوات التعارض الحجاجي ، تقع بين قولين متناقضين ، متى حلّت بالكلام ؛ عملت على تبديل الاتجاه الحجاجي ، ووجهت متلقي الخطاب الإقناعي (المحاجج) إلى وجهة جديدة ، تخالف الوجهة السابقة فيه ، ولقد أكد على هذا كلّ من فيغون ديكرو وزميله أنسكومبر في قولهم (لكن لا يمكن الوقوف على نجاعتها الحجاجية إلا عند إدماجها في التخاطب) وتحديدا في أي خانة من خانات استعمال اللغة ، وتعتبر من الروابط المدرجة للحجج القوية ، فالحجج التي تأتي بعدها تعتبر أقوى ، فضلا عن ذلك تساهم في إزالة مايتوهم وقوعه من خلال قرينتها في الاستدراك(شناوة ، 2016 ، 25)، بمعنى أن وظيفته الحجاجية في الخطاب هي التعارض بين الحجة السابقة للرابط (لكن) والتي بعده ، ونجد في مصنفات المدرسيّ عدة ردود على الأفكار الإلحادية التي ساقها حجاجيا بواسطة الرابط الحجاجي (لكن) ، منها :

المثال الأول :

يردّ السيّد المدرسيّ في هذا المثال على قول الملحدين : بأن من المؤمنين بالله من المسلمين والمسيحيين واليهود وبقية الأديان تعساء ، بينما تجد بعض الملحدين سعداء ، فيعني أنه لا علاقة بين السعادة والإيمان ، فكان رد المدرسيّ على هذا : "(أغلب المؤمنين بالله سعداء ، وليسوا تعساء ،

ولايمكن الأخذ بالشواذّ كدليل وبرهان وميزان للبناء عليه . نعم هنالك في المؤمنين بالله من هو ليس بسعيد ، ولكن عدم سعادته لا ارتباط له بإيمانه)"(المدرسي ، 2017 ،492) ، فالنتيجة التي يريد أن يوصلها المدرسيّ هي أن سعادة المؤمن وتعاسته لا ارتباط لها بإيمانه ، فالدنيا دار بلاء لا سعادة مطلقة ، لذلك تجد السعادة ممكنة مع الملحد والمؤمن والتعاسة كذلك ، وظهر ذلك جليّا برفع ما توهم قبل الرابط (لكن) بما بعده ، فالحجة قبل الرابط تخدم نتيجة مضمرة مفادها (المؤمنون تعساء) هذه النتيجة قد فندت وأضعفت بواسطة الرابط (لكن) والحجة بعده التي خدمت نتيجة مفادها (لا ربط للسعادة بالإيمان) .

التحليل الحجاجي :

ح1/ (من المؤمنين ليس بسعيد)

تخدم نتيجة 1 (المؤمن تعيس) ورفع هذا التوهم بناء على مابعده .....

ر ح/ (لكن)

ح2/ (عدم وجود السعادة للمؤمن)

تخدم نتيجة 2 تعارضية مفادها (لا ربط لتعاسة المؤمن بإيمانه) ،

ح2 ---- نعم ---- ن2---- لا ---- ن1 (المؤمن تعيس)

ح1 ---- نعم ---- ن1 ---- لا ---- ن2 (لا ربط لتعاسة المؤمن بإيمانه) .

المثال الثاني :

يردّ المدرسيّ في هذا المثال على اشكالية الملحدين في ماهية الله (عزّ وجلّ) في كونه مركبا معقدا أو بسيطا ، فيقول : "(نحن لا نناقش تصوّرات الأشخاص ، ونعتقد بأن الله بسيط بمعنى أنه ليس مركبا من أجزاء ، لكن لا يعني ذلك أن باستطاعتنا أن نعرف ذات الله (عزّ وجلّ) ، وأن نحيط به أو بصفاته بعقولنا أو بخيالنا أو ماشابه إلى ذلك)"(المدرسي ، 2017م ، ص123 ،124) ، يريد السيّد المدرسيّ بقوله هذا أن يدحض فكرة إمكانية أن يحدّ عقلُ الإنسان وتصورُه ماهية الله (عزّ وجلّ) وذاته ، فقد سبق الرابط (لكن) حججٌ تخدم نتيجة مضمرة يتبناها الملحدون مفادها (تجسيم الله) ، لذلك قد سقط هذا الوهم بالحجة بعد الرابط (لكن) التي تخدم نتيجة مفادها (أن الله غير محدود) .

التحليل الحجاجي :

ح1/ (الله مركب أو بسيط)

تخدم نتيجة 1 مضمرة (تجسيم الله)

ر ح/ (لكن)

ح2/ (ليس بالمقدور الإحاطة بالله)

تخدم نتيجة 2 مضمرة (أن الله غير محدود)

ح1---- لا ---- ن2---- نعم ---- ح 2

ح2 ---- لا ---- ن1 ---- نعم ---- ح1 .

المثال الثالث :

في هذا المثال يجيب السيّد المدرسيّ على سؤال (كيفية معرفة أنه ليس لله شريك) ، قائلا : "(لو كان لربّك شريك لأتتك رسلُه ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسَه ، لا يضاده في ملكِه أحدٌ ، ولا يزول أبدا ولم يزل ، أوّل قبل الأشياء بلا أوليّة ، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية)"(المدرسي ، 2017م ، ص22) ، يطرح المدرسيّ هنا عدة أدلة على وحدانية الله في ربوبيته دون شريك له ، فيبدأ بحجج أولية قائمة على حجاج الشرط (لو كان كذا لأصبح كذا) ، ثم يستدرك بعد الرابط الحجاجي (لكن) بحجج أقوى على وحدانية الله (عزّ وجلّ) ، بمعنى أن كلّ الحجج قبل وبعد الرابط الحجاجي (لكن) خدمت نتيجة مضمرة مفادها (وحدانية الله وتفرده بالربوبيّة) ، ويظهر ذلك جليا في التحليل الحجاجي للمثال .

التحليل الحجاجي :

ح1/ (لا توجد رسائل)

ح2/ (لا أثر لملكه)

ح3/ (لم تعرف أفعاله ولا صفاته)

ر ح/ (لكن)

ح4/ (إله واحد)

ح5/ (لا يُضاد في ملكه)

ح6/ (لا يزول)

ح7/ (الأوّل والآخر بلا بداية ولا نهاية)

كلّ هذه الحجج مثّلت تسلسلا في قوّتها ؛ لتخدم نتيجة واحدة مفادها (وحدانية الله وتفرده بالربوبيّة) .

المصادر والمراجع:

1.القران الكريم

2.ينظر : الحجاج في اللغة ، أبو بكر العزاوي ، بحث منشور في كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، 2013م ، ص57

3.ينظر : الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، 2007م ، ص 3

4.ينظر : نظرية الحجاج في اللغة ، شكري المبخوت ، بحث منشور في كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 352

5.الحجاج في الحديث النبوي الشريف –دراسة تداولية- ، آمال يوسف المغامسي ، 2016م ، ص 97

6.الروابط والعوامل الحجاجية المناظرة السياسية –مناظرة الإمام علي عليه السلام للخوارج إنموذجا- ، محمد أمعيط ، 2021م ، ص 64

7.ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، ص 413

8.ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، 2016م ، ص158

9.ينظر : دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي (دراسة تطبيقية في سورة الأعراف) ، ابتسام صغيور ، ص2

10.حوار معارفي في أصول الدين وفروعه ، هادي المدرسيّ ، 2017م ، 32

11.حروف المعاني ، أبو الحسن الرماني ، 2014م ، ص119

12.حوار ساخن عن الإلحاد ، هادي المدرسيّ ، 2017م ، ص90

13.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، 2015م ، 183/2-184

14.الكتاب ، عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، 1988م ، 217/4

15.الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو ، رشيد الراضي ، 2005م ، ص228

16.المعجم المفصل في النحو العربي ،عزيزة بايتي ، 1992م ، ص309

17.الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيّب المتنبي – مقاربة تداولية - ، خديجة بوخشة ، 2010م ، ص155

18.الرّدّ على كتاب الآيات الشيطانية ، هادي المدرسيّ ، 1989م ،ص21

19.العوامل والروابط الحجاجية في السور السبع الطوال ، محمد ياسر مهدي ، 2017م ، ص112

20.الحجاج في شعر أحمد الوائلي ، صلاح جباري شناوة ، 2016م ، ص25